

الدعوة إلى الخير



«يقول ﷻ تعالى: (وَلَدَعُوا كُنُومًا مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران/ 104).

تُخاطب هذه الآية الواقع الإسلامي كلاً، ومَن هم في واقع الدعوة إلى الخير، بحيث تطلق جماعة من هذه الأُمَّة ممَّن يملكون الوعي والثقافة والمعرفة والشجاعة والإرادة الصلبة، ليقوموا بمهمة الدعوة إلى الخير. والخير كلمةٌ تتسع لكلِّ ما أحبَّه ﷻ ورضي به، ولكلِّ ما يرفع مستوى الإنسان في دنياه وآخرته، ولكلِّ ما يُمثِّل القيم الروحية والأخلاقية، هذا الخير لا بدَّ من أن تحمل الأُمَّة مسؤولية الدعوة إليه، وأن تنطلق كلُّ الأُمَّة بملايينها لتدعو العالم كلاً إلى الخير. والدعوة إلى الإسلام تختصر الخير كلاً، لأنَّ الإسلام في عقائده ومفاهيمه وتشريعاته يُمثِّل الخير الذي يُوصِّل للإنسان إنسانيته، ويرفع مستواه، وربما يحتاج إلى أقلِّ من الأُمَّة، بحسب الحاجة.

والدعوة إلى الخير مسؤولية أساسية في الإسلام تطال كلَّ مسلم، ذكراً كان أو أنثى، ولا يكفي في

الإنسان المسلم الالتزام بإسلامه في مسؤوليته الخاصة بالنسبة إلى نفسه، بل لابد أن يحمل الإسلام كمسؤولية من مسؤولياته العامة، بأن يدعو غيره إلى الإسلام.

وقد انتشر الإسلام بهذه الطريقة، فعندما بعث الله رسوله بالإسلام، كان يأتيه الرجل أو الرجلان، أو المرأة أو المرأتان ليدخلوا في الإسلام، ثم يأتيون في اليوم الآخر وقد اصطحبوا معهم بعض الناس الذين أقنعوهم بالإسلام، فكان المسلم عندما يدخل بالإسلام، يشعر أن مسؤوليته هي إقناع الآخرين به، سواء كانوا من أقاربه أو من كلِّ معارفه، باعتبار أن الإسلام دين على الجميع تحمُّل مسؤولية الدعوة إليه، وليس مسألة تكليفية فردية تخص الإنسان وحده؛ ولكنها مسؤولية تدفع الإنسان إلى أن يهدي غيره ليضم إلى المجتمع الإسلامي مسلمين جددًا.

- مسؤولية الأمر والنهي:

وهناك دعوة أخرى في داخل المجتمع الإسلامي، وهي الأمر بالمعروف، أي الأمر بكلِّ ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال التي فيها مصلحة للناس، بحيث ترفع مستواهم في كلِّ مواقع حياتهم، في القضايا الخاصة والعامة.. والمنكر هو كلُّ أمرٍ يبغضه الله، ويبغض على من فعله، مما يفسد للإنسان إنسانيته وحياته ويحط من موقعه في الحياة.

فالأُمَّة مسؤولة عن التحرُّك في داخل المجتمع، ولا سيما في المجتمع الإسلامي، فإذا رأت أحداً فعل منكراً، فإنها تبادر إلى نهيهِ عنه، وهو أمرٌ يتسع للمسائل المتصلة بالسلوك الفردي أو السلوك الاجتماعي أو السلوك السياسي.. فنحن كمجتمع إسلامي أو كأُمَّة إسلامية، نواجه الظلم في المجتمع، سواء كان ظلماً فردياً، كظلم الإنسان للإنسان الآخر، مثل ظلم الزوج لزوجته، أو العكس، أو ظلم الأولاد لآبائهم وأُمَّهاتهم، أو ظلم الآباء والأُمَّهات لأبنائهم... وهكذا، أو ظلماً عاماً، كما في الناس الذين يظلمون غيرهم ويبغون في الأرض بغير الحق.

- الحرّية في خط العدل:

وقد حَمَّـلَ اﻟﻠﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ وﺗﻌﺎﻟﻰ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺴْؤﻟﻴﺔ ﻟﻠﻤُؤﻣﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤُؤﻣﻨﺎﺕ ﻣﻌﺎً ، ﻟﺄﻧَّﻪ ﻻ ﻳﺪُﺏُّ ﻣﻦ ﺇﻳﺠﺎﺩ ﺟﻴﻪة ﻟﻠﺄﻣﺮ ﺑﺎﻟﻤﻌﺮﻭﻑ ﻭﺍﻟﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﻨﻜﺮ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻤُؤﻣﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤُؤﻣﻨﺎﺕ ، ﺑﺤﻴﺚ ﻳﺘﻮﺯَّﻋﻮﻥ ﺍﻟﺄﺩﻭﺍﺭ ، ﻭﻳﺘﻜﺎﻣﻠﻮﻥ ﻓﻲ ﻣﻮﺍﺿﻌﻬﻢ ﻣﻦ ﺁﺟﻞ ﺍﻟﻮﻗﻮﻑ ﻭﺿﺪَّ ﻛﻠِّ ﻣﻨﻜﺮ ﺳﻴﺎﺳﻲ ﺃﻭ ﺍﻗﺘﺼﺎﺩﻱ ﺃﻭ ﺃﻣﻨﻲ ﺃﻭ ﺍﺟﺘﻤﺎﻋﻲ ، ﻓﻲ ﺩﺍﺧﻞ ﺍﻟﻮﺍﻗﻊ ﺍﻟﻴﺴﻼﻣﻲ ﺃﻭ ﺧﺎﺭﺟﻪ ، ﻭﻫﺬﺍ ﻫﻮ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: (ﻭَﺍﻟﻤُؤﻣِﻨُﻮﻥَ ﻭَﺍﻟﻤُؤﻣِﻨَﺎﺕُ ﻳَﻌْﻮُﺿُّﻬُﻢْ ﺃَﻭْ ﻟﻴَﺎءُ ﺑَﻌْﻮُﺿِّ) ﻳﺘﻌﺎﻭﻧﻮﻥ ﻭﻳﺘﻨﺎﺻﺮﻭﻥ ﻭﻳُنﺴِّﻘﻮﻥ ﻭﻳُﺨْطِﻄﻮﻥ (ﻳَﺎ ﺃَﻣْرُﻮﻥَ ﺑِﺍﻟﻤَﻌْﺮُﻭﻑِ ﻭَﻳَﺬَﻧُّﻬﻮﻥَ ﻋَﻦَ ﺍﻟﻤُنْكَرِ) (ﺍﻟﺘﻮﺑﻪ / 71) ، ﺑﺤﻴﺚ ﻻ ﺗﻨﺤﺼﺮ ﺍﻟﻤﺴْؤﻟﻴﺎﺕ ﺍﻟﻌﺎﻣَّة ﺑﺎﻟﻤُؤﻣﻨﻴﻦ ، ﺑﻞ ﺇﻧَّﻬﺎ ﺗﺸﻤﻞ ﺍﻟﻤُؤﻣﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤُؤﻣﻨﺎﺕ .

ﺇﻥَّ ﻣﺴْﺌَﻠﺔ ﺍﻟﺴﻴﺎﺳﺔ ﻟﻴﺴﺖ ﻛﻤﺎ ﻳﺘﺼﻮَّرﻫﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﺴْﺌَﻠﺔ ﺗﺘﺤﺮﻙ ﻓﻲ ﺧﻂ ﺍﻟﻠﻌﺒﺔ ، ﻛﻤﺎ ﻳُﻌﺒِّﺮُ ﺍﻟﺒﻌﻀُ ﺑﺎﻟﻠﻌﺒﺔ ﺍﻟﺴﻴﺎﺳﻴﺔ ، ﺃﻭ ﺍﻟﻠﻌﺐ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺤﺒﺎﻝ ، ﻓﺎﻟﺴﻴﺎﺳﺔ ﻟﻴﺴﺖ ﺧﺪﺍﻋﺎً ﻭﻟﻴﺴﺖ ﺣﻴﻠﺔً ﻓﻲ ﺗﺄﻛﻴﺪ ﺍﻟﺴﻠﺒﻴﺎﺕ ، ﻭﺇﻧﻤﺎ ﻫﻲ ﺗﺪﺑﻴﺮ ﺃُﻣﻮﺭ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﺧﻂ ﺍﻟﻌﺪﺍﻟﺔ ﻭﻓﻲ ﺧﻂ ﺍﻟﺤﻤﺎﻳﺔ ﻭﺍﻟﺮﻋﺎﻳﺔ ﻭﺍﻟﺤﺮﻳﺔ ، ﻭﻫﺬﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﺌﻠﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺷَﺠَّﻊَ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻟﻴﺴﻼﻡ . ▶

ﺍﻟﻤﺼﺪﺭ: ﻛﺘﺎﺏ ﺑﺴﺎﺗﻴﻦ ﺍﻟﺒﺴﺎﺗﻴﻦ